Al Wasl University Journal - Issue (65) - December 2022
ISSN 2791-2949 (Online)

Cultural Relativism and Its Effects on Cultural Issues: Cultural Tolerance as A model

Dr. Yaqob Yosef Alanqeri
College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University - Saudi Arabia Kingdom

https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i65.10

Received: 26-12-2020

Accepted: 24-05-2021

Published: 01-12-2022

Corresponding Author:

alangari1429@gmail.com

Abstract

The research aims to clarify the principles of cultural relativism, the premises of cultural tolerance, and the effects of cultural relativism on cultural tolerance. The research problem is the controversy over cultural relativism in view of its implications, issues related to it, and ambiguity in understanding its cultural implications, employability and ideologically.

To achieve these goals, the researcher used the descriptive approach, and divided the research into three demands:

1- Cultural relativism principles.

2- Cultural tolerance premises.

3- Cultural relativism effects on the issue of cultural tolerance.

The most important research contributions:

1- Explanation of the correct concept of cultural relativity.

2- Showing the link between cultural tolerance and cultural relativism.

3- Clarifying the positive effects of cultural relativism in addressing cultural issues such as cultural tolerance.

Keywords: Cultural communication, Pluralism, Cultural Privacy, Culture, Respect.

النسبية الثقافية وآثارها في القضايا الثقافية: التسامح الثقافي أنموذجًا

د. يعقوب بن يوسف العنقري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم - المملكة العربية السعودية

ملخص

يهدف البحث إلى بيان مبادئ النسبية الثقافية، ومنطلقات التسامح الثقافي، وآثار النسبية الثقافية في التسامح الثقافي، وتتمثَّل مشكلة البحث في الجدل حول النسبية الثقافية بالنظر إلى الآثار المترتِّبة عليها، والقضايا المتعلِّقة بها، والالتباس في فَهْم مدلولاتها الثقافية، وقابليتها للتوظيف والأدلجة.

ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقسَّم البحث إلى ثلاثة مطالب؛

١-مبادئ النسبية الثقافية.

٢-منطلقات التسامح الثقافي.

٣-آثار النسبية الثقافية في قضية التسامح الثقافي.

أهم إسهامات البحث:

١-بيان المفهوم السليم للنسبية الثقافية.

٢-إظهار الارتباط بين التسامح الثقافي والنسبية الثقافية.

٣-توضيح الآثار الإيجابية للنسبية الثقافية في معالجة القضايا الثقافية، ومن ضمنها: التسامح الثقافي.

الكلمات المفتاحية: التواصل الثقافي - التعدُّدية - الخصوصية الثقافية - الثقافة - الاحترام.

المقدِّمة

تُعَدُّ النسبية الثقافية من الموضوعات الهامة المرتبطة بمجموعة من المجالات المعرفية، ولها تأثيرها في تلك المجالات المعرفية، وهي سمة من سمات علوم الثقافة والحضارة، وقد كان ظهورها متزامِنًا مع بروز الحديث عن الثقافة، وتاريخ الأمم، الذي ينطوي على اعتراف بالثقافات، وإقرار بمبادئها؛ نحو: الخصوصية، والتعددية، وقد كان لها أثر في الفكر الغربي؛ إذ إنها تمثِّل الدافعية إلى ظهور العديد من النظريات الفكرية المرتبطة بالعديد من الحقول المعرفية في الماضي والحاضر.

ولكون النسبية الثقافية لها اتصال بالعديد من المجالات المعرفية والقضايا الثقافية والإنسانية وغيرها، ولها تأثير في معالجة الأفكار السلبية التي تعتري بعض الأفراد أو الأمم أو الحضارات؛ من مجانبة الحيادية تجاه الثقافات الأخرى، والازدراء والاحتقار له، أو الاستكبار والتعالي والهيمنة، ونحو ذلك.

ومن ضمن تلك القضايا والإشكالات الثقافية التي تشتد حاجة المجتمعات المعاصرة لها ما يتعلَّق بالتسامح الثقافي، وقد اكتنف هذه القضية شيء من التجاذب والالتباس، خاصة مع بروز قضية العولمة، وهذا عائد إلى قصورٍ في معرفة ماهية التسامح الثقافي ومنطلقاته، وعدم رَبْطِه بالنسبية الثقافية التي تقوم على أُسُس ومبادئ تضبط مسارها الفكري تجاه الثقافات الأخرى، وامتيازها عن أنواع النسبية الأخرى بالانضباط المنهجي والموضوعي.

لذلك فإن الحديث المعاصر عن الحاجة للتسامح الثقافي الذي لا يقتضي الذوبان الكلي في ثقافة الآخر، ولا الانصهار، ولا الهيمنة والفرض الثقافي على الثقافات الأخرى؛ أمرٌ ذو أهمية بالغة، ولكي يتم هذا التسامح الثقافي بشكل صحيح وفاعل لا بد أن يرتبط بالنسبية الثقافية أمرٌ يكون أحد ثمار إعمالها دون

أدلجة أو توظيف لها تحقِّق هذه النتيجة، وهو التسامح الثقافي.

مشكلة البحث:

يدور جدل حول النسبية الثقافية بالنظر إلى الآثار المترتبة عليها، وللقضايا والمشكلات الثقافية التي ترتبت عليها، ومن ضمنها التسامح الثقافي، وهناك التباس في فهم مدلولاتها الثقافية، وهناك أيضًا أدلجة وتوظيف لها؛ للهيمنة والسيطرة على الثقافات، وهذا البحث يناقش هذه القضية بالإطار المنهجي بعيدًا عن المؤثرات التي تحرِّف النسبية الثقافية عن ذلك، وتؤثر في نتائجها، ويثير هذا البحث العديد من التساؤلات التي تتطلَّب الإجابة عنها عن طريق هذا البحث، وتتمثَّل في السؤال الرئيس: **(ما آثار النسبية الثقافية على القضايا الثقافية... التسامح الثقافي أنموذجًا؟)**، والتساؤلات الفرعية، وهي على النحو الآتي:

١- ما مبادئ النسبية الثقافية؟

٢- ما منطلقات التسامح الثقافي؟

٣- ما آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

١- إسهام النسبية الثقافية في الوقت المعاصر في رسم العلاقات بين المجتمعات وتوجيهها، وتكوين الآراء حول العناصر الثقافية لتلك الثقافات والمجتمعات.

٢- توظيف هذا المصطلح وأدلجته من القوى الغربية؛ لفرض ثقافاتها على المجتمعات الأخرى، تحت مظلة نسبية الحقيقة، ما يدفع إلى تحرير هذا المصطلح وبيان أثره.

٣- ظهور ملامح ضعف التسامح الثقافي الفردي أو المجتمعي، وبروز الكتابات المنظِّرة للصراع الثقافي والحضاري، أو للهيمنة الثقافية.

٤- ارتباط النسبية الثقافية بمجموعة من القضايا الثقافية التي يدور حولها الكثير من التجاذب والجدل، ومن ضمنها التسامح الثقافي.

٥- فاعلية النسبية الثقافية في تجسير العلاقات الإنسانية، وتبادُل الخبرات والمعارف والعلوم والمنافع، بما يسهم في تهيئة بيئة محفزة على التسامح والمثاقفة.

٦- هناك دراسات متوافرة في قضية التسامح، إلا أنني لم أقف على دراسة تناولت موضوع النسبية الثقافية، وآثارها في قضية التسامح الثقافي، والجدة في موضوع البحث أنه يتناول هذين العنصرين الثقافِيَّيْن الشائِكَيْن (النسبية الثقافية، والتسامح الثقافي)، اللذين يدور حولهما الكثير من الحديث والجدل، وتتجاذبهما اتجاهات، ويتم استغلالهما وتوظيفهما للهيمنة الثقافية وغيرها، مما أوجد شيئًا من الغموض والرفض لهما.

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى عدة أهداف، منها:

١- بيان مبادئ النسبية الثقافية وآثارها على قضية التسامح الثقافي.

٢- إيضاح منطلقات ومرتكزات التسامح الثقافي.

٣- استجلاء آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي.

الدراسات السابقة:

تعدَّدَت الدراسات التي تناولت موضوع النسبية في المجال الفيزيائي، والمجال الفلسفي، والمجال الثقافي، لكنني لم أجد أحدًا كتب في آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي، وما وجدته من الدراسات والكتابات التي تتناول النسبية فهي على النحو الآتي:

١- **النسبية في الفكر الغربي وآثارها**، رسالة دكتوراه للباحثة انتصار بنت فيحان العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي ١٤٣٨هـ-١٤٣٩هـ، عدد صفحاتها (٤٥٠ صفحة).

والدراسة السابقة مهمة، تناولت مفهوم النسبية وتاريخها في الفكر الغربي، ومقوماتها، ونظرياتها، وبعض آثارها، إلا أنها لم تتناول آثار النسبية الثقافية على العديد من القضايا الثقافية؛ مثل: التسامح الثقافي.

٢- **التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي**، أ.د. فائز صالح اللهيبي، العراق، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ٢٠٠٩م، ع: ٢، م: ٩، وعدد صفحاته (٢٨ صفحة).

تناولت الدراسة معنى التسامح ومفهومه، وأن التعصُّب موروث اجتماعي قديم، كما تناولت التسامح في الفكر العربي الإسلامي، بينما دراستي تختلف عنها في تركيزها على بيان أثر النسبية الثقافية في قضية التسامح في الإطار الثقافي.

٣- **الدراسات الدينية المعاصرة: من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية: الاستشراق، القرآن، الهُوية، والقيم الدينية عند العرب والغرب واليابانيين**، للدكتور مبروك المنصوري، تونس، الدار المتوسطة للنشر، ط١، ١٤٣١هـ، عدد الصفحات (٢١١ صفحة).

تناولت الدراسة السابقة الاستشراق والمركزية الغربية والتحوُّلات، والمركزية الغربية إلى النسبية الثقافية، ومدى عُمْق الدين في الثقافة اليابانية الحديثة، والهُوية والقيم الدينية في التجربتين الحديثيتين لليابان، ومما سبق يتَّضح الفرق بين دراستي والدراسة السابقة في الموضوع والمضمون.

٤- **النسبية في الفكر الإسلامي.. دراسة في فلسفة العندية السوفسطائية وتجلِّياتها في الفكر الإسلامي**، لعلي محمد العمري، الأردن، دار النور المبين، ط١، ١٤٣١هـ، عدد الصفحات (١٠٠ صفحة).

تناولت الدراسة السابقة نظرية النسبية لدى فئة من فئات القائلين بالنسبية في الفلسفة اليونانية، وتركَّزت -كما في عنوانها- على الفلسفة العندية، بينما دراستي مختلفة في عنوانها، ومضمونها، وإطارها عنها.

٥- **النسبية بين العلم والفلسفة**، أ.د. عبد القادر بشتة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٢م، عدد الصفحات (١٢٨ صفحة).

تناولت الدراسة السابقة النسبية من جانبها الفيزيائي، والفلسفات والنظريات المتعلِّقة بالنسبية الفيزيائية بمنظور علمي، في حين أن دراستي تتناول النسبية الثقافية، وآثارها في التسامح الثقافي أيضًا، ومن منظور ثقافي، وهو ما يبيِّن الفارق بين دراستي والدراسة السابقة في موضوعها ومضمونها.

٦- **أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية**، د. مراد وهبة، ١٩٨٧م، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، عدد الصفحات (٢٤٢ صفحة).

تتضمَّن الدراسة السابقة مجموعة من الأبحاث حول التبادل الثقافي والتسامح الثقافي، والأيديولوجيا والتسامح الثقافي، وحيادية مفهوم التسامح،

وسمات حوار التسامح في تونس وغيرها، وهي تختلف عن دراستي في كونها لا تتطرَّق إلى النسبية الثقافية وما لها من آثار على التسامح الثقافي، الذي يتَّضح فيه الارتباط بين النسبية الثقافية والتسامح الثقافي.

حدود البحث:

تتمثَّل حدود البحث في الحد الموضوعي، وذلك بالاقتصار على نوع واحدٍ من النسبية، وهي النسبية الثقافية، ونوعٍ واحدٍ من التسامح، وهو التسامح الثقافي.

منهج البحث:

بما أن منهج البحث يتحدَّد بناءً على طبيعة الموضوع، فإن المنهج الوصفي الذي يُعرف بأنه «محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة؛ للوصول إلى فَهْم أفضل وأدق...، ويهدف هذا المنهج إلى توفير البيانات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث؛ لتفسيرها، والوقوف على دلالتها»(1)؛ هو المنهج المناسب للبحث.

الخطة التفصيلية:

المقدمة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المطلب الأول: مبادئ النسبية الثقافية.

المطلب الثاني: منطلقات التسامح الثقافي، وفيه ثلاث مسائل:

١- الرفاعي، أحمد حسين، مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، دار وائل، عمان، ط١،ص: ١٢٢.

المسألة الأولى: الاحترام.

المسألة الثانية: قبول التنوُّع والتعدُّدية.

المسألة الثالثة: الحوار.

المطلب الثالث: آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي:

أ- تنمية التواصل الثقافي.

ب- احترام الثقافات.

ج- معالجة الانغلاق الثقافي.

د- معالجة النرجسية الثقافية.

هـ- الخاتمة.

التمهيد

التعريف بمصطلحات الدراسة

١ – تعريف النسبية:

(النسبية) لغةً: قال ابن فارس: «(نَسَبَ) النون والسين والباء كلمةٌ واحدةٌ، قياسُها اتصال شيءٍ بشيءٍ. مِنهُ النَّسَبُ، سمي لاتصاله وللاتصال به. تقول: نَسَبْتُ أَنْسُبُ وأَنْسب وهو نسيب فلان... والنَّسِيبُ: الطريق المستقيم؛ لاتصال بعضه من بعض»[١].

فهي تأتي لعدة معانٍ، هي: الاتصال، والاشتراك، والانتماء، والوضوح، والاستقامة، والمُقارَبة، والعلاقات، والنظر في أصول الأشياء كما يقوم به النَّسَّابة بإرجاع الأنساب إلى أصولها.

(النسبية) في اللغة الإنجليزية:

جاء في الشامل: «(Relativism) نسبية: اتجاه يرى بأن الحقيقة ليست ثابتة، وتختلف من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، كما أنها تختلف باختلاف الزمان والمكان، وليس لها معايير موضوعية، وبالتالي فإن المُدْرَكات نسبية»[٢].

ويُعَدُّ التعريف الأنسب في الدلالة على مفهوم (النسبية) هو أن الحقيقة تختلف من شخص إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى؛ فالنسبية جزء من نمط التفكير الإنساني، فلا يمكن للإنسان أن يدرك حقائق الأشياء والعلوم بكاملها، بل بنسبة شيء إلى شيء آخر، وهو محتاج لمن يَدُلُّه ويُثَقِّفه فيما ينقصه.

١- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ٥/ ٤٢٣-٤٢٤.

٢- الصالح، مصلح، الشامل.. قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، السعودية، ص: ٤٥١.

(النسبية) اصطلاحًا:

ويُعَدُّ مفهوم (النسبية) من المفاهيم التي لم يتفق العلماء فيها على تعريف موحَّد، بل لا يزال مفهوم (النسبية) نسبيًّا في الحقول التي تدخلها النسبية، خلا النسبية الفيزيائية، ولم يتَّضح وضوحًا تامًّا في ماهيته، أو ينحصر في الدلالة على معنى معين، وإنما تَحَمَّل حمولات دلالية كثيرة[١].

وقد اتَّسمَت معالجات بعض الباحثين لمفهوم (النسبية) تارة بالتبسيط، وتارة بالخلط بين المعرفي، والفلسفي، والفيزيائي، والثقافي، والأخلاقي، والاجتماعي.

ومن التعريفات الاصطلاحية للنسبية:

١- جاء في المعجم الفلسفي: «النسبية مذهبُ مَن يقرِّر أن كل معرفة، أو كل معرفة إنسانية فهي نسبية»[٢].

٢- يقول د. بدوي: هي «الرأي الذي يقول بأن الحقيقة نسبية، وتختلف من فرد إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، ومن وقتٍ إلى آخر، وليس لها معايير موضوعية»[٣].

ويمكن القول بأنه من غير الممكن أن تَتَّسم الحقيقة العلمية بأنها حقيقة إلا بالنظر في المعايير التي تحكم تلك النظرة العلمية في الحقبة الزمنية أو العصر[٤]، كما أن النسبية هي: أسلوب الفهم الإنساني المُتَّسِم بمحدودية الإدراك للأشياء والعلاقات في إطار الزمان والمكان، ومن هنا فالإنسان بطبيعته قاصر عن بلوغ الحقائق إلا من

١- العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، الرياض، ص: ٥١.
٢- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢ / ٤٦٦.
٣- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ص: ٣٥٢.
٤- زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية، معهد الإنماء العربي، ١ / ٨٠٨.

خلال طريق يقيني، وهو المتمثِّل بالوحي[١].

٢– الثقافية:

(الثقافية) لغةً: مأخوذة من مادة (ثَقِفَ) بضم القاف وكسرها، وترِد كلمة الثقافة ومشتقاها (ثقفًا، وثقافًا، وثقوفةً) في اللغة العربية على عدة معانٍ هي: الآلة التي يُسوَّى بها الرماح ونحوها مما كان معوجًّا، وسرعة تعلم الشيء، والفهم[٢]، والمصادفة[٣].

(الثقافية) في اللغة الإنجليزية:

يعود أصل (الثقافة) إلى كلمة (culture)، ومعناها كما جاء في الشامل:

«ثقافة: ١–الوحدة الكاملة للسلوك المتعلَّم الذي ينتقل من جيل إلى الذي يليه. ٢–سلوكيات يُتوقَّع حدوثها إلى حدٍّ كبير في المجتمع. ٣–نمط من التقليد أو العُرْف؛ حيث تنتقل الرموز من جيل واحد إلى الجيل التالي من خلال التعليم الاجتماعي. ٤–طريقة في الحياة. ٥–الجزء غير التراكمي من الثقافة...»[٤].

والمقصود بالجزء غير التراكمي من الثقافة هو ذلك المكتسَب الجديد الذي ينتقل إلى ثقافة الفرد أو الجماعة، مما لا وجود له في ثقافته الأصيلة، وهو أحد إفرازات الاتصال والتبادل الثقافي.

ويتلخَّص مما سبق أن كلمة «الثقافة» (culture) في اللغة الإنجليزية يغلب على دلالتها الجوانب المعنوية أكثر من الجوانب الحسية.

١– العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، الرياض، ص: ٥٣.

٢– الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١/ ٢٠٤.

٣– ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٩/ ١٩–٢٠.

٤– الصالح، مصلح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، السعودية، ص: ١٣٧.

(الثقافية) اصطلاحًا:

مصطلح (الثقافة) من المصطلحات الحادثة التي لم يتناولها علماء الإسلام السابقون في مصنفاتهم، في حين تطوَّر هذا المصطلح في الغرب من الدلالة على العلوم الإنسانية إلى إطلاقه على الآداب والفنون[1]، وقد تنوَّعت وتعدَّدت التعاريف الاصطلاحية للثقافة حتى بلغت مائة وأربعة وستين تعريفًا[2]، ولم يحصل اتفاق بين المتخصصين في المجالات الشرعية، أو الاجتماعية، أو الأنثروبولوجيا على تحديده، ومن أبرز تعريفات الثقافة:

- يقول تايلور (Tylor): «الكلي المركَّب الذي يشمل: المعرفة، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع»[3].

تعريف مفهوم (النسبية الثقافية):

فيُعدُّ من المفاهيم المتجاذبة، والتي يقع في تصوُّرها شيء من الخلط بينها وبين النسبية الفلسفية، أو المعرفية، أو غيرهما من أنواع النسبية في الحقول المعرفية المتنوعة[4].

والحقيقة أن النسبية ظهرت منذ ظهور الثقافات التي تحمل في جوهرها طابع النسبية؛ إذ إن لكل ثقافة إنجازاتها العلمية والحضارية والإنسانية، فكلما وَجَّه

١- عزام، محفوظ علي، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار اللواء، الرياض، ط١، ص: ١٢-١٣.

٢- الهزايمة، محمد يوسف، العولمة الثقافية واللغة العربية التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ص: ٥٧.

٣- كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ص: ٣١.

٤- كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ص: ٢٠٢. وسميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط٢، ص: ٥١٣.

الإنسان نظره للكليات توجَّه لدائرة المطلق، وكلما وجَّه نظره للجزئيات توجَّه لدائرة النسبية. وقد تعدَّدَت التعريفات لمفهوم النسبية الثقافية تبعًا لتعدُّد تعريفات الكلمات التي رُكِّب منها المفهوم، ومن تلك التعاريف:

١- يقول هرسكوفيتز: «نعبِّر عن مبدأ نسبية الثقافة باختصار كما يأتي: إن مَن يقول بوجود قِيَم ثابتة سيرى لدى بعض المجتمعات أنظمة تجعله يؤمن بضرورة إعادة التحقُّق من صحة نظريته»(١).

٢- جاء في دليل مصطلحات الدراسات الثقافية: «كل نمط ثقافي يجب أن يُنظَر إليه بعين الاعتبار، مثل بقية الأنماط الثقافية، أي: دون إصدار حكم تقييمي، ومع أن النسبية الثقافية مفهوم مقبول علميًّا؛ لصلته بالاختلافات الثقافية، فليس هو الاتجاه الوحيد الذي يجب أن يتقيَّد به الباحث ويُسَلِّم به»(٢).

٣- جاء في معجم المصطلحات الاجتماعية: «الرأي القائل بأنه لا يمكن فَهْم وتفسير وتقييم الثقافات والظواهر الثقافية على وجه صحيح إلا إذا نظرنا إلى الظواهر التي نقوم بدراستها بالنسبة إلى البيئة الموجودة بها، وإلى الدور الذي تؤديه في نَسَقٍ جماعي وثقافي أكبر، وأنه بالتالي ليست هناك قيم شاملة مطلقة»(٣).

ونستخلص مما سبق أن النسبية الثقافية هي أكثر وضوحًا وانضباطًا من النسبية المعرفية أو الفلسفية، وأن النسبية الثقافية تعني أنَّ فَهْمَ وتفسير ونَقْد الثقافات الأخرى ينبغي ألَّا يكون منطلقًا من أفكار مسبقة عن تلك الثقافة، أو مقارنتها بثقافات أخرى، وإنما ينبغي تفحُّص تلك الثقافة، وما تتضمَّنه من أنساق ثقافية،

١- هيرسكوفيتس، ميليفيل، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة: رباب النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، ص: ٦٤.

٢- الخليل، سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٢٩٢.

٣- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ص: ٣٥٢.

مع اعتبارٍ للزمان والمكان، وأثرهما في الإنسان والثقافة، واحترام الاختلافات والتعدُّداتٍ الثقافية.

تعريف (القضايا):

(القضايا) لغةً: القاف والضاد وحرف العلة تدل على إحكام الأمر وإتقانه وإتمامه[1]، والأداء والإنفاذ وانقطاع الشيء، والفصل في المتنازعات، والمعنى المناسب للبحث هو: الموضوعات الثقافية التي تتجاذبها الآراء.

أما تعريف (القضايا الثقافية): فيمكننا القول: هي الموضوعات أو المسائل الثقافية المتعلقة بالوجود، أو الفكر، أو القيم، أو الأخلاق، أو النُّظُم، التي يتم تناولها بهيئة قضايا معاصرة، مع الحلول والمعالجات المطروحة تجاهها.

تعريف (التسامح):

(التسامح) لغةً: السين والميم والحاء أصلٌ يدل على السلاسة والسهولة والكرم والجود[2].

(التسامح) اصطلاحًا:

هو الاحترام والقبول للتعدُّد الثقافي، والتنوُّع للصفات والتقاليد، وملاينة الآخر بما يتجلَّى به التيسير والسهولة، والاستماع لآراء الآخرين، ولو لم تكن موافِقة لرأي الإنسان، وسلوك المسلك الإيجابي الحكيم في المعاملة تجاه الآخر، ومجانبة التعصُّب والانغلاق الثقافي، والتوجُّس من المفاهيم والمصطلحات،

١- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١/ ٣٨٣.

٢- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١/ ٣٨٣، والزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين نصار، مطبعة الكويت، الكويت، ٦/ ٤٨٤.

والتجديد والتغيير، وعدم تنميطه أو ازدرائه(١).

بيد أن التسامح المحمود لا يعني تنازُل الإنسان عن معتقداته الدينية، أو مجانبة المحدِّدات الإسلامية للعلاقة مع الآخر، أو الإقرار بالأخطاء، أو الانبهار، أو الجَلْد الذاتي والثقافي، أو عدم احترام الخصوصيات الثقافية.

المطلب الأول

مبادئ النسبية الثقافية

تتشكَّل النسبية الثقافية من عدة مبادئ وأُسُس ترمي إلى تكوين نظرة عادلة لدى الإنسان لثقافته الموروثة، ونظرة حيادية متفهِّمة للثقافات الأخرى، وما تشتمل عليه تلك الثقافات من مظاهر وسلوكيات ثقافية بعيدًا عن مشاعر الاستعلاء والاستحقار، أو الانكفاء والانزواء الفردي، أو الجمعي. ومبادئ النسبية الثقافية هي ما يأتي:

المبدأ الأول: التعدُّدية:

التنوُّع والتعدُّد الثقافي هما من المقومات الأساسية لنظرية النسبية الثقافية، وهما من المعاني الجوهرية لمصطلح الثقافة الذي يرمي في خلاصته إلى الإقرار بالتمايُز والتنوع والاختلاف بين الثقافات والمجتمعات، وبناء التصوُّرات حول الأفراد، أو البيئات، والعلاقات بأنواعها المتعدِّدة على هذا المبدأ.

وبعيدًا عن الاستغراق في السياق التاريخي لنشأة التعدُّدية الثقافية، والظروف التي أحاطت بظهوره وشيوعه، أو حتى الإشكالات التي تَرِدُ على هذا

١- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الميساوي، دار النفائس، الأردن، ص: ٢٦٨-٢٦٩، والتويجري، عبد العزيز بن عثمان، فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، بحث مقدَّم للمؤتمر الرابع العشر، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان، ص: ٧.

المصطلح؛ فإن التعدُّدية والتنوُّع هما من سنن الله الكونية، فالله خلق هذا الوجود، وأودع فيه من الأجناس المختلفة والمتنوعة ما يحقِّق الغايات السامية للخلق؛ التي هي عمارة الكون، والتعارُف، والتكامل البشري(١).

والتعدُّدية الثقافية تعني بمفهومها المجرَّد عن المؤثرات الفلسفية أو غيرها: احترام الثقافات الأخرى، وقبول التعايش مع المختلفين ثقافيًّا، وعدم النظر بفَوْقِيَّة، أو بإقصائية للثقافات الأخرى، أو فَرْض نمط ثقافي على الجميع دون مراعاة للاختلافات والتنوعات الثقافية(٢).

والتعدُّدية الثقافية ما هي إلا تطوير للتنوع الثقافي في المجتمع، أو بين المجتمعات، وللتفاهم بين المكوِّنات الثقافية، وهي الآلية الفاعلة للتعامل مع التنوعات والتفاوتات الثقافية(٣).

وإذا كانت التعددية الثقافية عند من يرفضها تؤدي إلى انقسام المجتمع وتفرُّقه، فإن إمكانية الدمج بين الثنائيات والتعاون والتجانس بينها أمر ممكن بما يخلق مجتمعًا موحَّدًا، متفاعلًا، متطوِّرًا، وعندما تنعدم هذه الإمكانية في ثقافة أو بيئة ما فإن المآل يصير إلى التصارع لا إلى التسامح(٤).

ومما يجدر ذكره أن التعددية الثقافية لا يمكن أن تؤدي فاعليتها في المحافظة على البيئة أو البيئات المتنوعة والمتفاهمة والمتسامحة في آنٍ واحد دون اقترانها وتعضيدها بمنظومة القيم التي ترنو إلى تجويد العلاقات الإنسانية، والتفاهمات بين

١- علي، عبد الكريم عثمان، معالم الرحمة بين الإسلام والتعدُّدية الثقافية، بحث مقدَّم إلى المؤتمر الدولي للرحمة في الإسلام، كلية التربية بجامعة الملك سعود، الرياض، ص: ١٦٩.
٢- الخليل، سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٧٢-٧٣.
٣- العتيبي، عبد الله عايض، التعدُّدية الثقافية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية المقارن، مكة المكرمة، ص: ٢٩.
٤- علي، عبد الكريم عثمان، معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية، بحث مقدَّم إلى المؤتمر الدولي للرحمة في الإسلام، كلية التربية بجامعة الملك سعود، الرياض، ص: ١٦٩.

المجتمعات البشرية، فليست التعدُّدية بمفردها قادرةً على ذلك دون استصحاب القيم.

المبدأ الثاني: الخصوصية:

تُعَدُّ الخصوصية مبدأ أساسيًّا في نظرية النسبية الثقافية وواقعها، وهي تمثِّل نتاجًا لمجموعة من المكوِّنات الأساسية؛ مثل: التصوُّرات، والاعتقادات، والقيم، والأخلاق، والعادات التي تتشكَّل من الذات الإنسانية، وتتمايَز عن غيرها من الذوات[١].

والخصوصية الثقافية أحد الضوابط المنهجية لمبدأ النسبية الثقافية الذي يُقِرُّ الاستقلال الرمزي لكل ثقافة بخاصيتها المتفرِّدة بها عن غيرها، كما تتفرَّد الذوات وتستقل بخواصِّها المتفرِّدة بها عن غيرها، وتركِّز على ضرورة فَهْم كل ثقافة ضمن النسق الثقافي الخاص بها، ومجانبة الإسقاطات الثقافية، والابتعاد عن الافتراضات المسبقة والمقارنات بثقافات أخرى، والحيادية تجاه الثقافات الأخرى؛ لأجل أن تكون النظرة وما يترتب عليها من أحكام منهجية عادلة بعيدًا عن الانحياز والاستعلاء[٢].

إن الخصوصية الثقافية تقتضي تسييج الأحكام والتصوُّرات حول الثقافات الأخرى بمبادئ أخلاقية، وإبعادها عن العنصرية أو المركزية الإثنية[٣]، والنظر للثقافات نظرة متساوية بعيدًا عن فَرْض ثقافةٍ ما على غير بيئتها التي تناسبها،

١- عواشرية، السعيد سليمان، الخصوصيات الثقافية في ظل إعلام العولمة بين ثقافة الأصالة وثقافة الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، ع: ٨١، ص: ١٦٦.

٢- انظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص: ٢٠٢-٢٠٣.

٣- الإثنية: وصف يطلق على أي تجمع لأي فئة من الناس تجمعهم قواسم مشتركة ليتشكَّل منهم (نحن) في مقابل الآخر المختلف. انظر: سميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ص: ٦٨.

أو الجماعة التي تؤمن بها، أو النظرة المطلقة بالتمايُز والتفوق على الثقافات الأخرى[1]. كذلك البُعْد عن تقييم الثقافات الأخرى وفق النموذج الثقافي الخاص بالفرد، وبناء الأحكام على ذلك التقييم.

ووفق هذا المنظور لا تمانع الخصوصية الثقافية ولا تعارِض الالتقاءَ مع الثقافات الأخرى، كما لا تقتضي الانغلاق والانعزال الثقافي، وإنما هي في حقيقتها حفظ لنتاج الطبيعة البشرية التي تقضي باختلاف أجناس البشر، مع اتحاد تركيبتهم الفطرية، وهي باعثة على التعارُف والتفاعل مع الثقافات الأخرى، والاستفادة من التطوُّرات الثقافية في المجتمعات الأخرى.

المطلب الثاني

منطلقات التسامح الثقافي

ثمة مبادئ عامة للتسامح ترتكز وتقوم عليها في جانبيها النظري والعملي، وهذه المبادئ تمثِّل إطارًا عامًّا لأنواع التسامح، ومنطلَقًا تنطلق منه في تناوُلاتها المتنوعة؛ سواءً العَقَدي، أو الفكري، أو الثقافي، أو السياسي، أو غيرها، وقد تَبَلْوَرَت هذه المبادئ في تناول الفلاسفة المسلمين القدامى للتسامح، وصَوْغِهم لها من خلال السياق الفلسفي، وهي تُعَدُّ بمثابة القاعدة للمبادئ الخاصَّة بكل سياق من سياقات التسامح.

ويتَّضح ذلك في سياق كلام الفيلسوف أبي إسحاق الكندي: «ومِن واجب الحق ألَّا نَذُمَّ مَن كان أحد أسباب منافعنا الصغار الهزيلة، فكيف بالذين هم أكثر أسباب منافعنا العظام الحقيقية الجدية، وينبغي ألَّا نستحي من استحسان الحق، واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، والأمم المُبايِنة؛ فإنه لا

1- انظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، ص: 204.

شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس يبخس الحق، ولا يصغر بقائله، ولا بالآتي به، ولا أحد بخس الحق، بل كلٌّ يشرفه الحق»[١].

بيد أن التسامح الثقافي له مبادئه ومنطلقاته الخاصة التي يتَّضح بها كينونته، وقد يكون ثمة اشتراك لبعض هذه المنطلقات مع سياقات التسامح الأخرى، نحو: التسامح الفكري والديني، إلا أنه وإن وقع اشتراك لفظي ظاهري إلا أن المعنى والمضمون يتحدَّد بحسب المجال الذي يضاف له، وفيما يأتي بيان لأبرز منطلقات التسامح الثقافي:

المسألة الأولى: الاحترام:

يُعَدُّ مبدأ الاحترام من الركائز الأساسية المحقِّقة للتسامح الثقافي الذي يدل في كينونته على القناعة بالمساواة الإنسانية الفطرية، وعدم وجود تمايُز فطري في أصل التكوين البشري، والاعتراف بالتنوعات والخصوصيات التي لا تتنافر ولا تتعارض معها مطلقًا، وإنما هي في الحقيقة جزء من الطبيعة الكونية والإنسانية، التي تؤمن بديناميكيَّة التعدُّد والاختلاف، وما يؤدِّي إلى احترام ذلك من الرُّقِّيِّ بالحياة في سياقاتها المتنوعة، ومنها السياق الثقافي[٢].

ومبدأ الاحترام الثقافي متضمِّن الابتعاد عن النظر إلى الثقافات الإنسانية في نَسَق واحد، أو عن رَفْض الثقافات الأخرى بدافع الاستعلاء الثقافي، أو العِرْقي، أو التاريخي، أو غيرها، وقائم على الاستيعاب لماهية الثقافات الإنسانية التي ترتكز على عناصر تاريخية متنوعة تتمثَّل في جملة من الحلول الخاصة التي تشكلها فئة وطائفة معينة من الناس من وجهة نظر مصالحها ومنافعها الخاصة[٣].

١- الكندي، يعقوب بن إسحاق، الفلسفة الأولى، تحقيق، أحمد الأهواني، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط٢، ص: ٨٥.
٢- الشيخ، ممدوح، ثقافة قبول الآخر، دار الإيمان، المنصورة، ط١، ص: ١٧٦-١٧٧.
٣- انظر: السحيمي، عارف بن مرزوق، الجامعة وتنمية قيم التسامح الفكري.. الواقع والمأمول.. جامعة طيبة أنموذجًا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ص: ٢٣.

كذلك فإن الاحترام الثقافي جزء من احترام الشخصية الإنسانية؛ ذلك أن الاحترام في كينونته متضمِّنٌ التسليم بأن الحقيقة ليست محصورة في شخصية أو ثقافة معينة دون غيرها، فالمغايرة هي مصير الإنسان، وأمرٌ لا يمكن مجاوزته أو التغافل عنه، والحكمة ضالَّة الإنسان أينما وجدها - ولو في غير نَسَقه الثقافي- صار إليها واستفاد منها.

يقول صليبا: «والثالث هو أن يحترم المرء آراءَ غيرِه؛ لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة، وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحل إلى عنصر واحد، وأن الوصول إلى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل إنسان بحقِّه في إبداء رأيه، حتى يؤدي اطِّلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة الكلية، فليس تسامُحنا في تَرْك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم مِنَّةً نجود بها عليهم، وإنما هي واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الإنسانية»[(١)].

لذلك فإن احترام الخصوصيات والتنوعات الثقافية والحضارية مبدأ راسخ في التسامح الثقافي، وهو متَّسِق مع فكرة النسبية الثقافية التي ترى كلَّ عنصر ثقافي ينزع إلى التجانس ونوع من الاستقلالية التي تُكْسِبه شيئًا من الانفراد والخصوصية، ومن ثم يصعب الحكم عليها بعيدًا عن نَسَقِها الثقافي، والحيادية تجاه الثقافات الأخرى[(٢)].

المسألة الثانية: قبول التنوُّع والتعدُّدية:

يُعَدُّ التنوع بين الناس والتعددية بمستوياتها من مقتضيات الاجتماع البشري،

١- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١/ ٢٧٢.

٢- انظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ص: ٢٠٢، وسميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ص: ٥١٣.

ومن ضرورات التبادل النفعي مع الآخرين المختلفين في خلفياتهم الثقافية، والمتنوِّعين في مكوِّناتهم الحضارية، والمتغايِرين في منطلقاتهم الفكرية، وهذا التنوُّع والاختلاف الثقافي المُتَّسِم بالإيجابية فيه ثراء ونماء للمجهودات الثقافية والحضارية، وتحفيز للتواصل الثقافي والحضاري اللذَيْن يؤدِّيان بدورهما إلى القبول بالتعدُّدية الثقافية، وفَهْم للخصوصيات، وتسامُح وتعايُش مع الاختلافات، وانسجام في الغايات المشتركةً، وحفظ للحقوق والمصالح المختلفة[١].

ومبدأ قبول التنوُّع والتعدُّد، وما يتضمَّنه من احترام للخصوصيات الثقافية، ومجانبة رفض الثقافة الأخرى؛ أمرٌ جوهري في فكرة التسامح الثقافي؛ إذ لا يُتصوَّر وجود تسامُح ثقافي دون أن يسبقه تقبُّل للتمايُز والتغايُر في الآراء والأفكار، والقيم والأنماط السلوكية، وغيرها، ودون وجود قبول للتنوع والتعددية؛ لأن ذلك مدعاة لانغلاق الفكر، وانسداد لفَهْم الثقافات الأخرى، وتحوُّل من النظرة التكاملية والإيجابية إلى نظرة الخوف والتوجُّس والصراع مع الثقافات الأخرى التي ترى أن كل إنسان في صراع مع الآخرين؛ ليحصل على حقه[٢].

ومن هنا فوجود تسامُح ثقافي مرتهِن بالقبول للتنوُّع والتعدُّد الثقافي، والتسامح الثقافي ما هو إلا ثمرة عدة مُوَطِّدات له؛ أحدها: القبول بالتفاوُتات والتعدُّدات الثقافية، التي تؤدي إلى التفاعلات والتبادلات الإنسانية والثقافية، ومجانبة التنافر الإنساني والثقافي، إن ثقافة عدم القبول بالتنوع لا ترتكز على مرتكزات دينية أو أخلاقية؛ وإنما ترتكز على ثقافة أن الأفضلية الثقافية تكون بالرفض والإقصاء للثقافة الأخرى.

١- انظر: المطيري، نبراس عدنان، ثقافة التسامح والتعايش في الأديان السماوية، مجلة الآداب، ع: ١٢٢، ص: ٤٥٩-٤٦٠.

٢- انظر: المصري، عصام كمال، التسامح بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث، مجلة كلية الآداب، ع: ٤٩، ص: ٥٤.

المسألة الثالثة: الحوار:

يُعَدُّ الحوار أسلوبًا من أساليب الرقي والتفاعل والتقارب بين الثقافات، ويستند الحوار إلى مبدأ الإيمان بوحدة النوع الإنساني، وحاجة الفرد أو الجماعة إلى الحوار مع الآخر المختلف، والاستماع لآرائه وامتصاصها وهضمها، ليس من أجل الانصهار في بوتقة تلك الثقافات، وإنما للاستفادة من الخبرات والتنوعات المختلفة عن ثقافة ذلك الفرد أو الجماعة، والاستيعاب والفهم والحيادية تجاه الثقافات المختلفة. يقول المستشرق أجنتس جولدزيهر: «إن الإسلام قد أكَّد استعداده وقدرته على امتصاص الآراء وتمثُّلها كلما أكَّد قدرته على صَهْر تلك العناصر الأجنبية كلها في بوتقة واحدة، فأصبحت لا تبدو على حقيقتها إلا إذا حُلِّلت تحليلًا دقيقًا، وبُحِثَتْ بحثًا نقديًّا دقيقًا»[1].

والحوار الثقافي أعمق أنواع الحوارات وأشملها، وهو أعلى مستويات النضج الإنساني، والمؤدي إلى التعايش بين الثقافات وأتْباعها، والمُجَنِّب للصراعات والصدامات التي تعود سلبياتها على المجتمعات الإنسانية وعلى الأفراد، ولا تتحقَّق فاعلية الحوار الثقافي وثمرته إلا بالابتعاد عن نظرة الاستعلاء والتفوُّق، أو الهيمنة، أو فَرْض الثقافة على الآخرين، والانطلاق من الرغبة في التعارف والتكامل المعرفي والثقافي والحضاري بين الثقافات[2].

هذه أبرز منطلقات التسامح الثقافي، ويندرج ضمن بعض المنطلقات ما يمكن إفراده كمنطلق مستقل، كما أنه يمكن أن يكون ضمنًا للمنطلقات الثلاثة.

١- جولدزيهر، أجنتس، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد موسى، وعلي عبد القادر، وعبد العزيز عبد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٢، ص: ١١.

٢- انظر: ياسر، عادل، ورزاق، فاتن، معوقات الحوار الثقافي والحضاري وآلياته، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع: ٢٨، ص: ٤٦٨-٤٦٩.

المطلب الثالث

آثار النسبية الثقافية على قضية التسامح الثقافي

للنسبية الثقافية آثار متعدِّدة على قضية التسامح الثقافي؛ فبينهما ارتباط واشتراك، ولهما ثمار في الجوانب الثقافية والحضارية والإنسانية، ومن آثار النسبية الثقافية على التسامح الثقافي ما يأتي:

أ- تنمية التواصل الثقافي:

يُعَدُّ التواصل بين الثقافات من أسباب محافظة تلك الثقافات على مكانتها وتميُّزها، ويمثِّل ضرورة ثقافية وحضارية تقتضيها الطبيعة البشرية في ماضيها وحاضرها، ولا مناص للمجتمعات الإنسانية منها - إن أرادت رَوْمَ السلام والتسامح والتفاهم بينها- إلا بتفعيلها، فهي الآلية الفاعلة التي تُكسِب الثقافات حيويتها وتطوُّرها وتجدُّدها[١].

وحقيقة التواصل الثقافي وجوهره تخلِّي الفرد أو الجماعة عن الأنا الفردية أو الجماعية، وقبوله بالاختلافات والتنوُّعات الثقافية، وفَهْم الأنساق الثقافية لكل ثقافة وبيئة، والبُعْد عن الأحكام المسبقة أو المُسْقِطة التي يستند فيها الفرد أو الجماعة إلى ثقافته الخاصة، وعدم الانصهار أو الانبهار بالثقافات الأخرى، وكل هذا مُتَّسِق مع جوهر التسامح الثقافي وكنهه، ويتَّضح الاتِّساق بين التواصل الثقافي والتسامح الثقافي؛ فالتواصل هو الآلية التي ينتج عنها التسامح الثقافي.

ولا يخفى أن النسبية الثقافية تمثِّل الأرضية التي تسبق كلًّا من التواصل الثقافي، والتسامح الثقافي، فمتى استوطن في عقل الفرد أو الجماعة أن التنوع والاختلاف الثقافي سمةٌ للمجتمعات البشرية، وأن الناس ليسوا على نَسَقٍ

١- انظر: محفوظ، محمد، في معنى التواصل الثقافي، جريدة الرياض، ع: ١٥٠٢٣، استُرْجِعت بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٤٤١هـ من موقع: http: / /www.alriyadh.com / ٤٥١٤٨٧

ثقافي موحَّد، فلا فرض ولا هيمنة لثقافة ما على غير موطنها وأهلها، ولا أحكام مسبقة على ثقافة أو أفراد دون إلمام بما تتركَّب منه تلك الثقافة؛ أثمر ذلك رغبة في التواصل والتعارف، والإفادة والتفهُّم لطبيعة الثقافات الأخرى، وهذا يمنح الفرد والجماعة سعةً وفسحة في نظرتها وآرائها تجاه المختلف، واتساعًا في تعاطيها وتعامُلها مع الآخر وثقافته، وبهذا يتحقَّق التسامح الثقافي.

ولهذا فإن أكثر ما تتعرَّض له الثقافة الإسلامية وأصحابها من تهميش، وإساءة فَهْم، واحتقار، واستعلاء، وهيمنة من أصحاب الثقافات الأخرى التي هي مظاهر للتعصُّب والتشدد والانغلاق مَرَدُّه ومرجعه إلى عدم الأخذ بالنسبية الثقافية، لذلك فإنه «لم يُسَأْ فَهْم أي جزء من العالم بشكل عنيد ومنظَّم وميئوس منه كما أسيء فَهْم ذلك التركيب الجغرافي والديني والثقافي الذي يُعرَف باسم الإسلام»[(١)].

ومن هنا فتعميق نظرية النسبية الثقافية في فِكْر الفرد أو الجماعة – لا سيما وأن النسبية الثقافية أكثر نضجًا واتساقًا من أنواع النسبية الأخرى– يُكَوِّنُ شعورًا بالحاجة للتكامل مع الآخر، والرغبة في التبادل والاشتراك بما يحقِّق النفع والتطوُّر الثقافي للفرد أو الجماعة، وهذا يَصُبُّ في نهاية المطاف نحو خَلْقِ ذات أو ذوات متسامحة وثقافة مَرِنة.

ب– احترام الثقافات:

تقوم النسبية الثقافية على احترام الثقافات وخصوصياتها، واحترام أهلها، وتتَّكِئ على أن الاختلاف والتفاوت أمر طبيعي، فكل ثقافة قد مرَّت بأطوار معينة وأحوال مخصوصة حتى تبلورت وتشكَّلت تلك الثقافة، ولها هويتها التي تتميَّز

١– سميث، هوستن، أديان العالم.. دراسة روحية تحليلية معمَّقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، ترجمة: سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب، ط١، ص: ٢٧٤.

بها عن غيرها، وهي مختلفة عن الثقافة التي يؤمن بها الفرد، حتى لو لم يكتمل فهمه لتلك الثقافة الأخرى، وهذا الوعي الموضوعي من الفرد بكُنْه الثقافات؛ يُثْمِر احترامًا لتلك الثقافات، وتقديرًا لتلك المجهودات المبذولة لتُشكِّل تلك الثقافات[١].

والاحترام المتبادَل بين الثقافات -بغض النظر عن صواب وخطأ بعض جزئيات تلك الثقافة أو نظريتها- ينطوي على اعتراف من الفرد أو الجماعة بتلك الثقافات، وهذا الاعتراف بحد ذاته يمثِّل موطئًا لاحترامها؛ إذ إن الاعتراف يسبق الاحترام، ومَن لا يعترف بثقافة ما فلن يحترم تلك الثقافة ولا أصحابها، ومراعاة هذه الجزئية في غاية الأهمية، فالاحترام لا يتأتَّى ما لم يُسبَق بتلك المُمَهِّدات من الاعتراف بالآخر وثقافته، وبالاختلاف ومشروعيته، وبانتفاء التفاضل والتميُّز، فإنه يلزم من عدمها العدم، ويلزم من وجودها وجود الاحترام المتبادل.

إن احترام الثقافات وفق نظرية النسبية الثقافية يقتضي ألاَّ تقوم ثقافةٌ ما بإلغاء الاختلافات والخصوصيات لثقافة أخرى، أو محاولة دمجها فيها، أو تغيير أنساقها الثقافية والقِيَمِيَّة والأخلاقية بما يتوافَق مع الثقافة الأخرى؛ لأن ذلك يُقوِّض التسامح الثقافي، ويُعارضه الذي تتمحوَّر فلسفته حول احترام الفوارق الثقافية، والتعايش مع الأنساق المتعددة، والتجانس مع الاختلافات[٢].

كذلك فإن النسبية الثقافية تقوم على الامتناع عن إصدار أحكام مسبقة على ثقافة معينة بالاستناد إلى معطيات من خارج نَسَقِها الثقافي، أو إطلاق أحكام على أنماط السلوك أو الممارسات أو غيرها، أو نَقْدها من خلال وجهة النظر الخارجة

١- انظر: دراج، فيصل، المثاقفة بين الرغبة والحقيقة، مجلة التسامح، عمان، ع: ٢، ص: ٤٩.

٢- انظر: زرمان، محمد، حوار الحضارات.. بين الأنا والآخر والمعادلة المفقودة، دار الأعلام، عمان، ص: ١٢٦-١٢٧.

عن تلك الثقافة[١]، ومتى التزم بهذه المحدِّدات أثمر ذلك تسامُحًا ثقافيًّا وتعاطيًا إيجابيًّا مع الثقافات الأخرى.

بيد أنه من المهم الإشارة إلى أنه لكون النسبية قابلة للأدلجة؛ فإنه يجعلها عرضة للاستغلال والتوظيف في الهيمنة، وفَرْض الثقافة على المجتمعات الأخرى تحت غطاء نسبية الحقيقة، وهو ما يهيِّئ للصراع الثقافي والحضاري، والرفض للثقافة الوافدة جملةً وتفصيلًا، وفرض الثقافة على المجتمعات الأخرى دون مراعاة للخصوصية الثقافية، ولكي يتلافى حصول مثل هذه الآثار السلبية لتوظيف النسبية الثقافية فإن وَضْع النسبية الثقافية في إطارها المنهجي الصحيح دون توظيفها لا شك أن ذلك يحقِّق جملة من الإيجابيات في الإطار الثقافي والحضاري[٢]، أحدها ما يتَّصِل بقضية التسامح الثقافي.

ج- معالجة الانغلاق الثقافي:

يُعَدُّ الانغلاق الثقافي أحد المعضلات والمعوقات أمام التسامح الثقافي، وهو يقوم على فكرة الممانعة من الاستمداد الثقافي من الثقافات الأخرى، ورفض التأثُّر أو التطوُّر الذاتي، أو الثقافي، أو القِيَمي الذي ينتج عادةً من الاتصال والاحتكاك بالثقافات الأخرى؛ بسبب الخوف من فقدان الثوابت، أو استلاب الثقافة الموروثة، أو الاندماج الكلي في الثقافات الأخرى، وهذه المعضلات يمكن لنا فهم دافعيتها ومسبِّباتها، إذا قمنا بتفكيك تلك الأفكار والآراء وجدنا أنها تنظر إلى عمليات التثاقُف من خلال الواقع الضيق لبعض فئات الناس التي ترى الثقافة كائنًا يتم الانسلاخ عنه، وإبداله بثقافة أخرى، دون اعتبار للتعدُّدية والخصوصية،

١- هيرسكوفيتس، ميليفيل، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة: رباب النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، ص: ٨٣.

٢- انظر: العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية الرياض، ص: ٣٩٠.

أو من خلال مفهومها غير المكتمل أو المشوَّش للنسبية الثقافية، الذي يرى الآثارَ السلبية دون الإيجابية لها.

ومن هنا فإن أُولى الخطوات لمنع الانغلاق الثقافي هو إظهار نظرية النسبية الثقافية، وتجريدها من الاستخدامات والاستغلاليات والأيديولوجيات التي تحدث باسم النسبية الثقافية، وبيان أن مكوِّنات النسبية الثقافية متى ما أُجْرِيَت في مجراها السليم، ومن دون مبالغة أو مجافاة فيها؛ اختفت السلبيات التي تعتريها، وهذا كله يؤدي إلى ظهور التسامح الثقافي وفاعليته؛ إذ من الصعوبة وجود تسامح ثقافي مع رَفْض للنسبية الثقافية، أو توظيفها وفقًا لأجندات معينة، فبين النسبية الثقافية والتسامح الثقافي ارتباط دقيق، متى ما أُعْمِلَت النسبية الثقافية في إطارها المنهجي الصحيح أثمرت تسامحًا وتكاملًا وتناسقًا ثقافيًّا.

إن النسبية الثقافية لا تعني الضعف، ولا الانصهار في بوتقة الثقافات الأخرى، ولا الانعزال، أو الانكفاء، أو الانطواء، أو ذوبان الهُوية، وإنما تعني الانفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة منها، وإيجاد وعي حضاري، والانفتاح لا يعني الاستلاب أو الانسلاخ من الثقافة، وإنما يعني حقيقة التعارُف، ومد جسور التواصل والشراكة الثقافية والحضارية بما لا يتعارض مع هويتها وثوابتها، وممارسةً لمعارف ثقافية وحضارية متنوعة ومتعدِّدة بطرق مبتكرة وأساليب متنوعة[١].

وهذا الفهم السليم لماهية الانفتاح الثقافي المطلوب، والطريقة المُثْلَى للاستمداد الثقافي من الثقافات الأخرى، مما هو نافع وصالح، وبما لا يتعارض مع ثوابتها وهويتها الثقافية، ويصب في الرقي والتطوُّر الثقافي والحضاري لتلك الثقافة، ويحقِّق التسامح الثقافي بصورة عملية وفاعلة.

١- انظر: العباسي، ثريا عبد الوهاب، إشكالية المثاقفة وأثرها في مد جسور التواصل الحضاري، مجلة منتدى الأستاذ، الجزائر، ع: ١٦، ص: ١٥-١٩.

لقد استفادت الحضارة الإسلامية من الثقافات الأخرى لمَّا كانت في أوج ازدهارها وقوتها، وكان لها حضورها التاريخي، وتأثيرها في مجالات العلوم الإنسانية وغيرها، ولم تنغلِق على نفسها، بل كانت مرحلة هامة في الصيرورة التاريخية الحضارية، وقد « حفظت الحضارة الإسلامية لحضارات العالم الحديث ما وصلت إليه حضارةُ الأقدمين، كما أضافت إليها ما ابتكرته، وتوصَّلت إليه في مختلف العلوم والفنون، ولولا هذه الفترة الزاهرة في تاريخ الحضارة والفكر الإنساني، وعناية العرب بالحضارات القديمة السابقة، لضاعت معالم تلك الحضارات، ولما وصلت حضارات العالم الحديث إلى ما وصلت إليه»[١].

د- معالجة البرجسية الثقافية:

تُمثِّل النرجسية الثقافية التي تقوم على ثقافة تضخيم ثقافة الأنا، ورفض ثقافة الآخر، والأنانية، والاستكبار، واعتقاد الأفضلية الثقافية المطلقة؛ أحدَ الإشكالات الثقافية التي تُمَهِّد لظهور التعصب والعنصرية، والاحتقار، والغرور، والتعالي، وغير ذلك من المظاهر التي لسنا في إطار بحثها من حيث تتبُّع جزئياتها، وإنما نشير إلى أبرزها بما يوصل المعنى المقصود.

فالنرجسية الثقافية تحمل في طياتها رغبةً في الصراع وعنفًا في التفكير، فهي ترى وجودها الثقافي في فناء الآخر، فلا التقاء، ولا ارتقاء، ولا تكامل، ولا تلاقُح، وحالها كما يمثِّلها الفيلسوف الفرنسي سارتر: «الآخر هو الجحيم»[٢]، وتتمثَّل في الذات الفردية أو الذات الجمعية، ولها أشكال ومظاهر قد تبدو ظاهرة أو خفية، لكن إذا تم تفكيك تلك المقولات أو المواقف من الثقافات الأخرى فإننا نجد أن مردَّها إلى النظرة النرجسية الفردية أو الجمعية في تلك الثقافة.

١- أبو زيد، شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإنساني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٠، ص: ٣٧٨.
٢- نقلا عن: غانم، محمد حسن، كيف تتعامل بكفاءة مع نفسك ومع الآخر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص: ١٨٢.

ومما لا شك فيه أن بين النرجسية الثقافية من جهة، والنسبية الثقافية والتسامح الثقافي ثنائيةَ التضاد؛ فالنرجسية الثقافية تشكِّل قاطِعًا لجسور التواصل الثقافي والحضاري بين الثقافات والعلاقات الإنسانية، وللحيلولة دون ذلك فإن الأخذ بالنسبية الثقافية المتماهية مع النظرية السقراطية التي تقول: «إنني أعرف أنني لا أعرف، وبالكاد أعرف هذا... وفي هذا ما يكفينا للمطالبة بضرورة أن نتسامح مع بعضنا بشكل تبادُلي، لكنه لا يكفي للدفاع عن التسامح إذا شُنَّ هجوم ما»[١]؛ له أثره في التهيئة والإيجاد للتسامح الثقافي، فهي تقوم على احتمالية الصواب والخطأ، وهذا أمر في غاية الأهمية؛ إذ إن ظهور هذه المشكلات الثقافية يعود مَرَدُّه إلى فكرة حتمية الصواب أو الخطأ الثقافي لدى الفرد أو الجماعة، والذي يُضْعِف أو يُغْلِق التفكير والتفكيك والتحليل لعناصر الثقافات الأخرى، والنظر فيما هو صالح ونافع يمكن الاستفادة منه تحت إطار المثاقفة التي لا تسعى لإحداث فجوة وهوة ثقافية بين الأصيل والمستورَد، أو إضعاف الانتماء الثقافي أو الذاتي للفرد أو الجماعة، وإنما تسعى إلى تعزيز التعايش والتعارف، والتبادل والمحاكاة، والتأثُّر والتأثير[٢]، ومتى وصلت الذات الفردية أو الجماعية إلى هذا المفهوم فستكون نافرة من الأحادية والرفض لثقافة الآخر.

١- نقلًا عن: بن بيه، عبد الله بن الشيخ محفوظ، الإرهاب.. التشخيص والحلول، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ص: ٧٨.

٢- انظر: العباسي، ثريا عبد الوهاب، إشكالية المثاقفة وأثرها في مد جسور التواصل الحضاري، مجلة منتدى الأستاذ، الجزائر، ع: ١٦، ص: ١٣.

الخاتمة

من خلال هذا البحث حاولنا - قدر الإمكان - التعرُّض لـ «**النسبية الثقافية وآثارها على القضايا الثقافية.. التسامح الثقافي أنموذجًا**»، وكان من أبرز النتائج التي توصَّل إليها البحث ما يأتي:

١- ترتكز النسبية الثقافية على مبادئ، هي: التعددية الثقافية، والخصوصية الثقافية، ولهذين المبدأين أثر في تحقُّق التسامح الثقافي.

٢- يتكئ التسامح الثقافي على منطلقات ومبادئ لا تتحقَّق فاعليتها ونتيجتها ما لم تسبقها قناعة بالنسبية الثقافية المجرَّدة من الأدلجة أو الاستغلال.

٣- للنسبية الثقافية آثار إيجابية في معالجة القضايا الثقافية، ومن ضمنها: التسامح الثقافي، فهي لا تقتضي ذوبان الهوية، ولا الاندماج، ولا الانصهار، ولا الاستعلاء، ولا الاستكبار، وإنما تقوم بتحسين العلاقات بين الثقافات والمجتمعات، وتنميتها بما يصب في السلام والتطور النمائي.

أبرز التوصيات:

١- اعتماد النسبية الثقافية باعتبارها أداة لتجسير العلاقات الإنسانية، وفَهْم الثقافات الأخرى، والانفتاح الواعي عليها، والإفادة من خبراتها في المجالات المتنوعة.

٢- تكثيف الدراسات والبحوث الأكاديمية المبيِّنة لآثار النسبية الثقافية في معالجات القضايا الثقافية وغيرها؛ كالأقليات، وحقوق الإنسان، والحوار الثقافي).

٣- التوعية بالنسبية الثقافية في معالجتها للقضايا المتعلِّقة بالتسامح الثقافي؛ مثل: الانغلاق الثقافي، والنرجسية الثقافية، والانكفاء، والانعزال الثقافي.

٤- الوعي بالنسبية الثقافية في كونها لا تتعارَض مع الخصوصية الثقافية، والهوية الدينية والثقافية للأفراد أو المجتمعات.

فهرس المصادر والمراجع

الكتب العربية:

- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الميساوي، دار النفائس، الأردن، ١٤٢١هـ.
- ابن فارس، أحمد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٩هـ.
- أبو زيد، شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإنساني، مكتبة وهبة القاهرة، ط١٠، ١٤٢١هـ.
- بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
- بن بيه، عبدالله بن الشيخ محفوظ، الإرهاب: التشخيص والحلول، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
- جولدزيهر، أجنتس، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد موسى وعلي عبدالقادر وعبدالعزيز الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٩م.
- الخليل، سمير، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦م.
- الرفاعي، أحمد حسين، مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، دار وائل، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تحقيق: حسين نصار، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت، ١٣٦٩هـ.
- زرمان، محمد، حوار الحضارات: بين الأنا والآخر والمعادلة المفقودة، دار الأعلام، عمان، ٢٠١٠م.

- زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٨م.
- سميث، شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثربيولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
- سميث، هوستن، ترجمة: سعد رستم، أديان العالم: دراسة روحية تحليلية معمَّقة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها، دار الجسور الثقافية، حلب، ط١، ٢٠٠٥م.
- الشيخ، ممدوح، ثقافة قبول الآخر، دار الإيمان، المنصورة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- الصالح، مصلح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب، السعودية، ١٤٢٠هـ.
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- عزام، محفوظ علي، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار اللواء، الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- غانم، محمد حسن، كيف تتعامل بكفاءة مع نفسك ومع الآخر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠١٤م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الكندي، يعقوب بن إسحاق، تحقيق، أحمد الأهواني، الفلسفة الأولى، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- كوش، دنيس، ترجمة منير السعيداني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- الهزايمة، محمد يوسف، العولمة الثقافية واللغة العربية – التحديات والآثار، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٣هـ.
- هيرسكوفيتس، ميليفيل، ترجمة: رباب النفاخ، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية، دمشق: وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م.

الرسائل العلمية:

- السحيمي، عارف بن مرزوق، الجامعة وتنمية قيم التسامح الفكري: الواقع والمأمول جامعة طيبة أنموذجًا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ٢٠١١م.
- العتيبي، انتصار فيحان، النسبية في الفكر الغربي وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، الرياض، ١٤٣٨هـ.
- العتيبي، عبدالله عايض، التعددية الثقافية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية المقارن، مكة المكرمة، ١٤٣٥هـ.

الأبحاث العلمية:

- دراج، فيصل، المثاقفة بين الرغبة والحقيقة، مجلة التسامح، عمان، ٢٠٠٣م، ص٤٨-٦٣.
- العباسي، ثريا عبدالوهاب، إشكالية المثاقفة وأثرها في مد جسور التواصل الحضاري، مجلة منتدى الأستاذ، الجزائر، ٢٠١٥م، ص ١٠-٢٨.
- عواشريه، السعيد سليمان، الخصوصيات الثقافية في ظل إعلام العولمة بين ثقافة الأصالة وثقافة الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، ١٤٣٦هـ، ص١٦٣-١٩١.
- المصري، عصام كمال، التسامح بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث، مجلة كلية الآداب، ٢٠١٨م، ص ١-١٠٥.
- المطيري، نبراس عدنان، ١٤٣٦هـ، ثقافة التسامح والتعايش في الأديان السماوية، مجلة الآداب، ص ٤٤٩-٤٧٠.
- ياسر، عادل، ورزاق، فاتن، ٢٠١٤م، معوقات الحوار الثقافي والحضاري وآلياته، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ص ٤٥٩-٤٩٩.

المؤتمرات والندوات العلمية:

- التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، فعالية قيم الحبّ والتّسامح والتّعايش من خلال المفاهيم القرآنية، بحث مقدم للمؤتمر الرابع العشر، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان، ١٤٢٨هـ، ص ١-١٠.

- علي، عبدالكريم عثمان، معالم الرحمة بين الإسلام والتعددية الثقافية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي للرحمة في الإسلام، كلية التربية بجامعة الملك سعود الرياض، ١٤٣٧هـ، ص ١٤٩- ١٩١.

المقالات:

- محفوظ، محمد، في معنى التواصل الثقافي، جريدة الرياض، ع: ١٥٠٢٣، استرجعت بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٤٤١هـ من موقع : www.alriyadh.com / / http: / ٤٥١٤٨٧

Sources and References:

Arabic books:

- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher, Ibn Muhammad al-Missawi, Purposes of Islamic Law, Dar al-Nafis, Jordan, 1421 H.
- Ibn Fares, Ahmed, Investigation by Abdessalam Mohamed Haroun, Language Standards, Dar al-Fikr, 1399 H.
- Ibn Mansoor, Mohammed bin Makram, Lisan al-Arab, third edition, Dar ihya al Kutub al Arabiayah, Beirut, 1419 H.
- Abu Zeid, Shalabi, History of Islamic Civilization and Human Thought,Wahbah Library Cairo, 10 edition, 1421 H.
- Badawi, Ahmed Zaki, Dictionary of Social Science Terminology, Library of Lebanon, Beirut, 1 edition, 1987.
- Bin Bayh, Abdullah bin Sheikh Mahfouz, Terrorism: Diagnosis and Solutions, Al-Abikan Library, Riyadh, 1 edition, 1427 H.
- Goldzeher, Agents, Faith and Sharia in Islam, translated by Muhammad Musa, Ali Abdul Qadir and Abdulaziz al-Haq, Modern Book House, Cairo, 2 edition, 1959.
- Alkhaleel, Samir, Guide to Cultural Studies and Cultural Criticism, Scientific Books, Beirut, 2016.
- Al-Rifai, Ahmed Hussein, Scientific Research Methods, Administrative and Economic Applications, Dar Wael, Amman, 1 edition, 2009.
- Zubaidi, Mohammed Morteza, Investigation: Hussein Nassar, Crown of the Bride from The Jewels of the Dictionary, Kuwait Press, Kuwait, 1369 H.
- Zarman, Muhammad, Dialogue of Civilizations: Between the Ego and the Other and the Lost Equation, Dar al-Alyam, Amman, 2010.
- Ziadeh, Maan, Philosophical Encyclopedia, Arab Development Institute, 1988.
- Smith, Charlotte Seymour, Encyclopedia of Anthropology: Anthropology Concepts and Terminology, National Translation Center, Cairo, 2 edition, 2009.
- Smith, Houston, translation: Saad Rustam, World Religions: An in-depth spiritual and analytical study of the world’s great religions illustrating the philosophy of its teachings and the jewels of its wisdom, Cultural Bridges Dar Aljusoor, Aleppo, 1 edition, 2005.

- Sheikh, Mamdouh, Culture of Acceptance of the Other, Dar al-Faith, Mansoura, 1 edition, 1428 H.
- Al-Saleh, Musleh, Comprehensive Dictionary of Social Science Terms, Book World House, Saudi Arabia, 1420 H.
- Salbia, Jamil, Philosophical Dictionary, Lebanese Book House, Beirut, 1982.
- Azzam, Mahfouz Ali, Looks at Islamic Culture, Dar al-Majeed, Riyadh, 1 edition, 1404 H.
- Ghanem, Mohamed Hassan, How to Deal Efficiently with Yourself and the Other, Anglo-Egyptian Library, Egypt, 2014.
- Al-Farahidi, Alkhaleel bin Ahmed, Al Ain Book, The House of The Revival of Scientific Books, Beirut, 1 edition, 1424 H.
- Al-Kindi, Yacoub ibn Ishaq, Investigation, Ahmed Al-Ahwani, First Philosophy, Modern Book House Foundation, Beirut, 2 edition, 1986.
- Koch, Denis, translated by Mounir Sa’iddani, The Concept of Culture in Social Sciences, Arab Translation Organization, Beirut, 1 edition, 2007.
- Hazaima, Muhammad Yusuf, Cultural Globalization and Arabic Language Challenges and Antiquities, Academics for Publishing and Distribution, Amman, 1 ediition, 1433 H.
- Herskovitz, Melville, translation: Rabab al-Nafakh, Foundations of Cultural Anthropology, Damascus: Ministry of Culture, Damascus, 1973.

Thesis:

- Al-Suhaimi, Aref Bin Marzouk, University and The Development of The Values of Intellectual Tolerance: Reality and Hope University of Taiba Amodel, Unpublished Master’s Thesis, Taiba University, Medina, 2011.
- Al-Otaibi, Intisar Vihan, Relativity in Western Thought and Its Effects, Unpublished PhD, Imam Mohammed Bin Saud Islamic University, Faculty of Sharia, Department of Islamic Culture, Riyadh, 1438 H.
- Al-Otaibi, Abdullah Ayed, Multiculturalism from the Perspective of Islamic Education, Unpublished Master’s Thesis, Um al-Qura University, Faculty of Education, Department Comparative Islamic Education, Mecca, 1435 H.

Scientific research:

- Draj, Faisal, AlMuthagafah between Desire and Truth, Tolerance Magazine, Amman, 2003, p. 48-63.

- Al-Abbasi, Soraya Abdelwahab, The Problem of The Bishop and its Impact on Building Bridges of Cultural Communication, Forum of the Professor, Algeria, 2015, p. 10-28.
- Ausharih, Said Suleiman, Cultural Peculiarities in the Light of Globalization Between The Culture of Authenticity and The Culture of Modernity, Islamic Magazine of Knowledge, 1436 H, p. 163-191.
- Al-Masri, Essam Kamal, Tolerance of Islamic and Modern Western Thought, Journal of the Faculty of Arts, 2018, p. 1-105.
- Al-Mutairi, Nebras Adnan, 1436 H, Culture of Tolerance and Coexistence in The Divine Religions, Literature Magazine, p. 449-470.
- Yasser, Adel, Razak, Faten, 2014, Obstacles to Cultural and Cultural Dialogue and Its Mechanisms, Journal of the Islamic College Of University, p. 459-499.

Scientific conferences and seminars:

- Al-Tuwaijri, Abdulaziz bin Othman, The Effectiveness of The Values of Love, Tolerance and Coexistence through Qur›anic Concepts, Research in advance of the 14th Conference, Al-Bayt Royal Foundation for Islamic Thought, Amman, 1428 H, p. 1-10.
- Ali, Abdul Karim Othman, Milestones of Mercy between Islam and Multiculturalism, Research presenter of the International Conference on Mercy in Islam, Faculty of Education at King Saud University riyadh, 1437 H, p. 149-191.
- Articles: Mahfouz, Mohammed, in the meaning of cultural communication, Al-Riyadh newspaper, p: 15023, retrieved on 17/10/1441 H from the site: http://www.alriyadh.com/451487.